

لين أديب... خيميائية الجاز

د. هشام — بديم صنيح

تجمع المغنية السورية لين أديب بين ثلاث ضفاف موسيقية مختلفة: الترتيل البيزنطي، والقوالب الطربية الأصيلة كما موشحات والأدوار وغيرها، مع موسيقى الجاز وأفانك ارتجالاته الواسعة، ساعية للتأكيد على أنه لا جغرافيا للالحن، بل ثمة موسيقى لكل الأوطان، لا سيما أن تعاطيها الوائق مع الأنماط الموسيقية الثلاثة يندرج تحت فئاعتها بأن الغناء صلاة ورياضة روحية مهما اختلفت نشأته وصلاته المكانية والزمانية. من هنا صاغت أديب جديتها الموسيقية ببراعة صوتها بما يشبه «الكالوفونيك» ذلك النمط من الترتيل الذي يعنى بعذوبة الصوت وحسن تطويعه، من دون كبير تركيز على الكلام والأشعار إلا بوصفها رموزاً صوتية وذريعة لإبراز الحنجرة كواحدة من أهم الآلات الموسيقية. في إحدى أغنياتها التي كتبت هي كلماتها تقول لين: «صوتي دوا حالي»، وفق هذا التصور الأقرب إلى التظهير الأسطوي في المسرح، استطاعت خريجة كلية الصيدلة في جامعة دمشق أن تزواج بين كيميائها الخاصة كإنسانة ملتزمة وفي الوقت ذاته متحررة، وبين تركيبة خياراتها الموسيقية التي تقول عنها في تصريح لـ «الأخبار»: «خياراتي فيها دائماً ما أحبه، قد يجدها البعض غريبة وفيها شيء من التعقيد على السمع، لكن هذه هي شخصيتي. ربما ما أقدمه من موسيقى نخبوي قليلاً، لكن من الصعب جداً عليّ البقاء ضمن نمط موسيقي واحد، فأنا أحب الترتيل والغناء الشرقي البحت، إلى جانب أنني أرى الجاز ممتعاً جداً. لذا عند سؤالني عن مشروع موسيقي، أجيب بشكل عفوي بأنني أجد نفسي في نطاق الموسيقى الموديرن الشرقية، بمعنى موسيقى فيها ومضات شرقية، لكنها تشبه قليلاً الارتجال الموجود في الجاز. هذا المزيج يثير اهتمامي كثيراً، لا أعرف إن كنت ساحق شياً جديداً فيه، لكن أتوقع أن فيه الكثير من المفاجآت».

شغف مؤسسة فرقة «رباعي لين أديب» بالجاز جاء أيضاً بشكل عفوي بعد سنوات طويلة من دراستها للموسيقى، سواءً تلك التي بدأتها في عمر الخمس سنوات كإحدى أعضاء كورال

«جوقة الفرع» التابع لـ «كنيسة سيده دمشق»، الذي ترك أثره الكبير على تكوينها الموسيقي والحياتي، أو كطالبة آلة فلوت لمدة تزيد عن ست سنوات، حيث تعرّفت في دمشق بالصدفة على موسيقى سويسري وسمعت منه للمرة الأولى أغنية «Misty» لإيلا فينجزيرالد. حينها، شعرت كما تقول: «كان أحداً فتح لي الكثير من الأبواب، وقلت في نفسي لماذا لم أعرف الجاز من قبل، وأحسست أنني كسورية تفاعلت مع هذا النمط الموسيقي. وبالتالي لا بد من طريقة لأضع روعي ضمن هذه الموسيقى. ومن هنا بدأ سعيي لأن أخلق جسراً بين الجاز كحركة موسيقية وإنسانية نشأت نتيجة معاناة «الزنوج»، وبين الجمهور العربي، من خلال وضع كلمات عربية على كلاسيكيات الجاز مثل مؤلفات جون كولترين، وباد باويل ومايلز ديفيس وغيرهم، وذلك إما بترجمة الأغنية الأصل مع بعض التحريف لتناسب القافية أو تأليف كلمات جديدة على موسيقاها».

تؤمن لين أن الجاز مستمر في التطور، فأي موسيقى فيها حرية وابتكارات وارتجالات باتت تنسب تلقائياً للجاز، وهو ما دفعها بعد

سفرها إلى فرنسا عام 2009 لمتابعة دراستها في الصيدلة أن تعمق معرفتها أيضاً في هذا النمط الموسيقي. درست غناء الجاز في «كونسرفتوار باريس» (CRR de Paris) لمدة سنتين من 2014-2016، كما تلقت في الفترة ذاتها دروساً في الموسيقى البيزنطية على يد الأب جوزيف فحمة (سوري الأصل من حلب)، المرتل في «كنيسة

مجموعة ترانك، وموشح «لاه تياه»، وقطعة «هندرة جاز» إضافة إلى الجاز

سان جوليان»، بمعنى أن الشغف بالصيدلة والمجستير الذي حازته في اختصاص المخابر، لم يثنها عن مواصلة عشقها الموسيقي. وكما أن دراستها للصيدلة في فرنسا عرّفتها على رفيق دربها نيكولاس، فإن زيادة مخزونها في أساليب الغناء المختلفة جعل كثيرين يفتنون بصوتها ومقدرتها على تلوينه، ومنهم الموسيقي السوري جمال سامي عواد الذي قال

في تصريح لـ «الأخبار»: «صوت لين مطواع وعذب ومُدرّب ومتقّف، وطموح في القبض على موسيقى العالم كله، سواء الكلاسيكية منها أم المعاصرة، ولا يمكن تجاهل الشبه بين صوتها وأصوات فنانات جديديات على الساحة الغنائية انتهجن طرقاً قريبة بكثير أو قليل من طريقتها، مثل المطربة سناء موسى. ولم يقتصر الشبه على طبيعة الصوت، بل على أسلوب أداء العزف الدقيقة والسريعة المعبرة عن قدرة صوتية فائقة. ولعل الاستماع المكثف للفنانة لين أديب يأخذنا إلى حالة التقاء كبير آخر مع الفنانة الهندية كوشيكى شاكراپورتى في مجال الغناء المعتمد على مهارات أدائية صوتية وإيقاعية ولفظية معقدة جداً. لكن الاختلاف عنها كان في أن شاكراپورتى اتسمت بوضوح كبير في الهوية الهندية الأصيلة التي خرج هذا اللون من أعماقها، بينما لم تستطع الفنانة أديب أن تحدد لونها أو هوية واضحة ومحلية في كل أعمالها، حتى تلك التي حاولت فيها غناء موشحات عربية قديمة أو أغان تراثية معروفة».

ربما هذه المواصفات وخصوصية المشروع الموسيقي هي من ساعدت لين على المشاركة في مهرجان «بيروت أند بيوند» الذي بُرّج لفرقة موسيقية غير معروفة عربياً وغربياً، إذ ستقدم حفلتها يوم الجمعة القادم في مقهى «كاد» في منطقة الكرنيتينا بمشاركة الرباعي المكوّن هذه المرة منها إلى جانب عازف البيانو طارق سكبكر، وعمر حرب على الغيتار بيس، وعازف الدرامز أغنو أوغيرلي. وستتضمن برنامج الحفلة كما علمت «الأخبار» مجموعة ترانك، وموشح «لاه تياه»، وقطعة «مندرة جاز» (تأليف أحد شيوخ الطرب في حلب)، إضافة إلى أغنيات جاز وضعت لين كلماتها لكل من عمالقة الجاز: تشارلي باركر، وتشارلز مينغس وباد باول. عن هذه المشاركة، تقول: «في معظم الحفلات التي أقمته في سوريا وبقية البلدان العربية، كنت دائماً عضواً في فرقة سواء مع «فتت لعبت» أم «أنس أند فريندز» أم «سورينا». أما الآن فإنها المرة الأولى التي سأقدم حفلة باسمي الخاص، وتحمل بصمة مشروع الموسيقي دون سواها».

رباعي لين أديب: الجمعة 8 كانون الأول - س: 21:00 - KED (الكرنتينا)



أمل وقار: العود يقودني إلى قلبي



22 عاماً عاشتها عازفة العود أمل وقار على قاعدة «والصدُّ يظهرُ حسنَه الصدُّ»، منذ ولادتها لأب عماني وأم أميركية، مروراً بتجربة رفض والدها أن تتعلم على أي آلة موسيقية، إذ كان يُصرُّ أن عليها الالتفات لدراساتها في المدرسة الثانوية بشكل أكبر، ومن ثم فرحتها بقبوله شراء عودٍ لها التي لم يكن لها ذلك الزبون لولا تعنته في البداية، ورضوخه تالياً لرغبتها بعدما أخبرته بأنها ستتمت إن لم تعزف على العود، وكانت حينها في الخامسة عشرة من عمرها، لتستمر الأضداد في حياتها. بعدما تعرفت على الأستاذ سالم المقرشي، وانضمت إلى الجمعية العمانية لهواة العود التابعة لـ «مركز السلطان قابوس للثقافة والعلوم»، وبدأت التعلم على يديه إلى جانب كل من الأستاذة فتحى محسن البلوشي، الدكتور مدثر أبو الوفا وسميح محجوبي، فإن شغفها بالعود كآلة متميزة في أداء المقامات الشرقية لم يحل دون اندهاشها بموسيقى الجاز وال neo-soul والموسيقى الإلكترونية، واشتغالها فيما بعد على الموازنة بين جماليات «صنغ بسحر» بشقيها الشرقي والغربي مع دمجهما بتقنيات معاصرة. عن ذلك تقول أمل: «رغم أن أساتذتي نصحوني بالتركيز والاستماع إلى أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب بعدما شاهدوا تعلقي بموسيقى الجاز، إلا أنني صممت في قرارة نفسي أن أعزف على العود ولكن شيئاً يشبه موسيقى الجاز، وهو ما دفعني للسفر إلى أميركا لتعلم خبرات جديدة. فأنا أحب العود لأن فيه عمقاً كبيراً، وصوته صاف جداً يقودك إلى قلبك. وعندما بدأت أعزف العود بشكل جيد، صرت أشعر كأن روحي تبكي، وشعوري ذاته يتكرر حبال معظم الآلات الموسيقية العربية. لكن هذا لم يمنع محاولتي مزج الموسيقى الشرقية مع الجاز أو الروك أو

بات فيه من الضرورة بمكان انتقال مثل هذا الاهتمام إلى عازفات وعازفين آخرين. هذا الجانب الإنساني والحساسية العالية تجاه الآخر حكمت على نسق أمل في التأليف الموسيقي، فالأضداد التي تلاحقها لم تقتصر على النوع الموسيقي الذي تسعى للتمييز من خلاله عبر إدغام العزف التقليدي على العود مع تقنيات إلكترونية معاصرة كنوع من أنواع «التكنو ميوزيك»، إنما تغلغلت تلك المتناقضات أيضاً إلى مؤلفاتها. ها هي تُقدّم معزوفتها «من الشروق إلى الغروب» ليصبح عزفها بشفافيته أقرب إلى حركة شمس في سماء موسيقى العالم، ومن تُشاهدها وهي تعزف من مؤلفاتها سيردك مباشرة أنها تصغي إلى نبضها وتلملم شظايا روحها كنوع من تأكيد «الغفران والصدقة» بين الشرق والغرب، عنوان أحد ألحانها الذي يأتي فيه العود إلى مقدمة المشهد الموسيقي بحساسية عالية قال عنها المبدع السوري محمد عثمان أستاذ آلة العود والبرق في المعهد العالي للموسيقى في دمشق: «لم تعتمد أمل وقار على إبراز تقنيات مُعقدة في العزف بقدر اهتمامها بالمقطوعات التي ألقتها بالنوتات الطويلة ما يُعمق التأملية كعنصر جاذب في أعمالها. وإلى جانب إتقانها للعزف بالريشة الخليجية كتكنيك يميز تلك المنطقة، فإنها تسعى لإدخال ومضات صغيرة من موسيقى الغرب في معزوفاتها سواء الجاز أو البلوز أو غيرها، وهو ما يحتاج منها بذل مجهود أكبر للإلمام بخصوصية هذا اللون الموسيقي أو غيره باعتبار كل منهم علماً قائماً بحد ذاته وله الهارموني الخاص به».

بديم...

أمل وقار: الجمعة 8 كانون الأول - س: 22:00 - KED

المستضعفات في الشرق الأوسط، ليصبح بعد دراستها الأكاديمية للموسيقى مُتجها نحو الكثير من الفنانين المغمورين في الوطن العربي الذين. رغم عظمة موهبتهم. لا يحظون بالكثير

إدخال ومضات صغيرة من موسيقى الغرب في معزوفاتها

من الاهتمام ليتمكنوا من تحقيق بصمتهم الخاصة. إذ إن الفنانة وقار التي صدرتها وسائل الإعلام العُمانية بمانشيتات عريضة كاصغر عازقة وأول امرأة خليجية تتقن العزف على العود، ترى أنه مضي على ذلك زمن